

مقدمات في علوم الحديث

تأليف

أ.د. بندر بن نافع العبدلي

أستاذ السنة وعلومها

جامعة القصيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





إِنَّ مَبَادِي كُلِّ فَنٍ عَشْرَةٌ
 الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ
 وَفَضْلُهُ وَنَسَبُهُ وَالْوَاضِعُ
 وَالْإِسْمُ الْإِسْتِمْدَادُ حَكْمُ الشَّارِعِ
 مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اِكْتَفَى
 وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرْفَا





تعريفه وألقابه:

(علوم الحديث): «هو معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والروي» هكذا عرّفه ابن حجر وهو من أحسن التعاريف، وهذا الاسم اشتهر به كتاب ابن الصلاح.

ويقال: علم الحديث.

وبه عرّفه ابن جماعة حيث قال: «علم الحديث: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن».

وقد وقع للعراقي في مطلع «ألفيته» حيث قال:

فهذه المقاصد المهمة

توضح من علم الحديث رسمه



واعتمده السيوطي في «ألفيته» فقال:

علم الحديث ذو قوانين تحد

يدرئ بها أحوال متن وسند

ونص عليه ابن حجر في «النكت»

ويقال: علم الحديث دراية

وهذه التسمية اشتهرت عند المتأخرين^(١) حيث قَسَمُوا علم الحديث إلى: علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية. وأول من عرف عنه هذا التقسيم ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم (٧٤٩هـ) في كتابه «إرشاد القاصد» ونقله السيوطي في «التدريب» حيث قال:

«علم الحديث الخاص بالرواية: علم يشتمل على نقل أقوال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأفعاله وروايتها وضبطها وتحريم ألفاظها.

(١) منهم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون» (١/ ٦٣٥)، وصديق القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) في «الحطة في ذكر الصحاح الستة».

وعلم الحديث الخاص بالدراية: علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها» أ.هـ.

وهو المراد هنا

وهذا التفريق لا يوجد عند المتقدمين

فالخطيب البغدادي سمى كتابه في علم الحديث بـ «الكفاية في علم الرواية» وهو مشتمل على ما يدخل تحت (علم الدراية) بحسب تقسيم ابن الأكفاني.

والرامهرمزي في كتابه «المحدث الفاصل» عقد باباً فقال: (القول في فضل من جمع بين الرواية والدراية) ثم ساق روايات كثيرة يدل مجموعها على مثل ما دل عليه صنيع الخطيب في «الكفاية».

ويقال: علم أصول الحديث

وهذه التسمية قليلة، وقد ذكر الخطيب في مقدمة كتابه «الكفاية» قوله: «بيان أصول الحديث»

ويقال مصطلح الحديث

وهو مشهور عند المتأخرين...

وعلى كل حال لا مشاحة في الاصطلاح؛ لأن
المقصود ذكر مصطلحات الأئمة في هذا الفن...



وموضوعه:

السند والمتن، والراوي والمروي من حيث
القبول والرد وفقه الحديث.

السند ويقال الإسناد: وهو حكاية طريق المتن.

والمتن: هو ما ينتهي إليه غاية السند من
الكلام.





وغايته:

معرفة الصحيح من الضعيف، والمقبول من
المردود
وهذه الغاية تقودنا إلى غاية أخرى أعظم وهي
العمل بالحديث.





المراحل التي مرَّ بها التصنيف في هذا الفن:

اعلم أن بعض من كتب في ذكر المراحل وقع
عندهم خلط في مراحل التصنيف في علم المصطلح،
ومراحل التصنيف في علم السنة عموماً؛ وهو:
تدوين السنة...

وبينهما فرق

والمراد هنا مراحل تصنيف علم المصطلح.



المرحلة الأولى:

بث علوم الحديث في مقدمات أو خواتيم
الكتب التي ألفت في السنة قديمًا.
ومن أبرز الأمثلة:

«مقدمة صحيح مسلم» مقدمة رائعة ذكر فيها
جملة من علوم الحديث بصياغة علمية ونقدية مع
ضرب الأمثلة...

* ذكر طبقات الحفاظ

* الرواية عن الضعفاء

* التدليس والإرسال الخفي

* الحديث المرسل

«مقدمة الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم،
مقدمة حافلة ذكر فيها جملة من طبقات الرواة

والحفاظ ومراتبهم وبعض عباراتهم في فنون علم الحديث.

«مقدمة الإمام الدارمي في مسنده» فقد ذكر جملة من الأبواب المتعلقة باتباع السنة وتعظيمها، وكتابة الحديث عن الثقات، والرواية عن الضعفاء والمتروكين... وغيرها...

«مقدمة دلائل النبوة» للبيهقي ذكر فيها مع قصرها جملة من الأنواع المتعلقة بعلوم الحديث.

مقدمة كتاب «الكامل» لابن عدي، ذكر جملة من مباحث علوم الحديث، طبقات الرواة والرواية عن الضعفاء والتحذير من الكذب على الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

مقدمة كتاب «المجروحين» لابن حبان، ذكر جملة من المباحث المهمة في علوم الحديث كحفظ السنة والتحذير من الكذب على رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأنواع جرح الضعفاء، فقد ذكر عشرين نوعاً. وغيرها...

ويدخل تحت هذه المرحلة مصنفات جاء
الكلام فيها على علوم الحديث ضمن كتب أخرى
لم تؤلف لعلم الحديث خاصة

ككتاب «الرسالة» للشافعي وذكر فيه جملة من
أنواع علوم الحديث، وهو في الأصل مصنف في
علم أصول الفقه...





المرحلة الثانية:



التأليف المستقل في علوم الحديث، وقد بدأ ذلك في منتصف القرن الرابع إلى أوائل القرن السابع...

تميزت هذه المرحلة أنها كتب مصنفة لعلوم الحديث خاصة، وأقوال الأئمة فيها مروية بالأسانيد، وربما حصل فيها تعليق أو استنباط...

وأول من صنف في هذا الفن - كما نص عليه ابن حجر في النزهة - هو القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي ت (٣٦٠هـ) في كتابه: «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي».

وهذا الكتاب قال عنه الذهبي: «وما أحسنه من كتاب، قيل: إن السلفي كان لا يكاد يفارق كمه، يعني في بعض عمره» أ.هـ.^(١)

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٧٣).

وقال ابن حجر عن هذا الكتاب: «لكنه لم يستوعب»

وهذا لا يضر؛ لأنه أول من صنف في هذا الفن...
ومن المعلوم أنه لن يستوعب لكن له فضل السبق.

٢- ثم جاء بعده الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، صاحب «المستدرک» ت (٤٠٥هـ) فألف في هذا الفن كتابه «معرفة علوم الحديث» وهو من أحسن مصنفاته وفيه قواعد وضوابط مهمة لطالب علم الحديث...

وقد روي عنه أنه قال: «شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف»^(١)

لكن الكتاب فيه إعواز يسير من حيث الترتيب والتهذيب كما قال ابن حجر^(٢)

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٧ / ١٧١).

(٢) «النزهة» ص (٤٧).

٣- ثم جاء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني صاحب «الحلية» ت (٤٢٠هـ) فألف مستخرجاً على كتاب الحاكم، وذكر فيه جملة من أنواع علوم الحديث.

قال ابن حجر: «وأبقى أشياء للمتعب»^(١)

٤- ثم جاء بعدهم الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ت (٤٦٣هـ) فألف في هذا الفن - وفي قوانين الرواية كما قال ابن حجر - كتابه المشهور «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية» ذكر فيه جملة كبيرة من علوم الحديث لكنه رواها بالأسانيد فطال الكتاب، وفيه مع ذلك فوائد قيمة، وقد طبع الكتاب مؤخرًا طبعة رائعة ومتقنة بتحقيق د. ماهر الفحل.

والخطيب له كتب متفرقة، بل يكاد أن لا يترك

(١) «النزهة» ص (٤٧).

نوعاً من أنواع علوم الحديث إلا وألف فيه حتى قال ابن نقطة: «وله مصنفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب رحمه الله»^(١).

٥- ثم جاء القاضي عياض ت (٥٤٤هـ) فألف كتابه «الإمام إلى أصول الرواية وتقييد السماع»^(٢).

٦- وبعده أبو حفص الميَّانجي ت (٥٨١هـ) فألف جزءاً سماه «ما لا يسع المحدث جهله»^(٣).

قال في آخرها: «وهذه نبذة يسيرة يستفيد منها

(١) «التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد» ص (١١٢).

(٢) وهو مطبوع بتحقيق السيد أحمد صقر، توزيع مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

(٣) وقد طبع مع مجموعة رسائل اعتنى بإخراجها علي حسن عبد الحميد.

المبتدئ، ويتذكَّر بها العالم المنتهي، وتدعو إلى
الرغبة في التبحر في هذا العلم»



المرحلة الثالثة:

الترتيب والتلخيص والتصنيف الدقيق لعلوم الحديث التي كتبها السابقون مع حذف الأسانيد...

* وأول من حمل راية هذه المرحلة الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت (٦٤٣هـ).

فإنه لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية في دمشق التي بنيت سنة (٦٢٨هـ) رأى أن طلاب علم الحديث يحتاجون إلى تسهيل هذا العلم عليهم بعد أن طالت الأسانيد وضعفت الهمم، ففكر في طريقة تقرب لهم هذا العلم... فرأى أن يملي في كل درس ومجلس نوعاً أو أكثر من أنواع علوم الحديث...

ثم بعد أن اجتمعت له هذه الأنواع، طبعها في مصنف وعرف بـ «مقدمة ابن الصلاح»، واسمه: «علوم الحديث»

وقد سار فيه على ترتيب بديع فبدأ بتقسيم الخبر من حيث القبول والرد...

بدأ بالصحيح ثم الحسن ثم الضعيف، وذكر في كل نوع فروعاً... حتى اجتمع له من ذلك عشرات الأنواع التي بلغت خمسة وستين نوعاً...

وقد أخذ على ابن الصلاح في كتابه أنه لم يُرتَّب ترتيباً دقيقاً، والسبب كما بينه ابن حجر وغيره: أن ابن الصلاح لم يقصد التأليف، إنما كان يملئ تلك الأنواع إملاءً، فكتبه في حال الإملاء جمع كبير فلم يقع مرتباً على ما في نفسه، وصار إذا ظهر له أن غير ما وقع له أحسن ترتيباً يُراعى ما كتب من النسخ، ويحفظ قلوب أصحابها فلا يغيرها، وربما غاب بعضهم فلو غير ترتيبه تخالفت النسخ، فتركها

على أول حالها^(١).

وعلى كل حال يبقى له فضل السبق في الترتيب والتقريب على هذا النحو، ولهذا صار كتابه مرجعاً لمن جاء بعده، حتى قال ابن حجر: «فلا يحصى كم ناظم له ومختصر، ومستدرک عليه ومقتصر، ومعارض له ومنتصر»^(٢).

فممن اختصره:

١- النووي رحمه الله في كتابه: «التقريب والتيسير» الذي شرحه بعد ذلك الحافظ السيوطي في كتابه «تدريب الراوي شرح تقريب النووي»

وكتاب النووي كتاب كثر فوائده وغزرت للطالين موائده... كما قال السيوطي في مقدمته، وتدريب الراوي من أحسن شروحه مع فوائده

(١) قاله البقاعي كما في «كشف الظنون» (٢/١١٦٢).

(٢) «نزهة النظر» ص (٥١).

مهمة في مقدمته، وقد بلغ مجموع الأنواع فيه ثلاثة وتسعين نوعاً. ^(١)

وشرحه السخاوي في كتاب: «شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» وهو مختصر. ^(٢)

٢- «الاقتراح في بيان الاصطلاح» لابن دقيق العيد ت (٧٠٢هـ) ^(٣) وقد غيّر في ترتيبه كثيراً، وصار الوصول إلى بعض مسأله في الأصل صعباً، واختصر الاقتراح الذهبي في «الموقظة».

3- ثم جاء الحافظ ابن كثير ت (773هـ)

(١) وطبع الكتاب عدة طبعات من أحسنها: ط. طارق عوض الله، في مجلدين مع إضافة بعض التعليقات من د. أحمد معبد عبد الكريم.

(٢) وقد طبع بتحقيق: علي بن محمد الكندري في مجلد واحد.

(٣) طبع عدة طبعات منها ط. دار الكتب العلمية.

فاختصره في كتابه «اختصار علوم الحديث»
 وشرحه الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر
 ت (1377هـ) في كتابه: «الباعث الحثيث
 شرح اختصار علوم الحديث»^(١)

٤- «المقنع في علوم الحديث» للحافظ عمر
 بن علي المعروف بابن الملقتن ت (٨٠٤هـ)
 وهو مختصر وفيه بعض الاستدراكات
 والزيادات على كتاب ابن الصلاح، وقد
 قال في مقدمته: «مع زيادات عليه مهمة،
 وفوائد جمّة لا تُلفى مسطورة، ولا تكاد
 تُوجد في الكتب المشهورة...»^(٢).

أما النظم: فمن أشهر من نظمه:

١- الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين

(١) وقد طبع المختصر مع شرحه، ومع تعليق الشيخ
 الألباني، بتحقيق: علي حسن عبد الحميد في مجلدين،
 دار العاصمة - الرياض.

(٢) مقدمة الكتاب (١/٤٠).

العراقي ت (٨٠٦هـ)، ثم شرحه بنفسه، وشرحها أيضاً السخاوي محمد بن عبد الرحمن ت (٩٠٢هـ) بكتاب سماه «فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي» وهو من أحسن الشروح وقد أتى على أكثر مباحث علوم الحديث، وشرحها أيضاً الشيخ زكريا الأنصاري ت (٩٢٥هـ) بكتاب سماه «فتح الباقي على ألفية العراقي»^(١).

٢- الحافظ عبد الرحمن السيوطي ت (٩١١هـ) حيث نظمها، وعلق عليها الشيخ أحمد شاكر رحمهما الله. وشرحها السيوطي نفسه في كتاب: «البحر الذي زخر في شرح ألفية

(١) وقد طبعت الألفية مع شرحها للمصنف وشرح فتح الباقي في ثلاث مجلدات بتصحيح وتعليق: محمد بن الحسين العراقي، ط. دار الكتب العلمية. وطبع فتح المغيـث في أربع مجلدات بتحقيق علي حسين علي، دار الإمام الطبري.

أهل الأثر»^(١).

وممن تعقبه واستدرك عليه:

١- الحافظ بدر الدين الزركشي ت (٧٩٤هـ)

بكتاب: «النكت على ابن الصلاح»^(٢).

٢- الحافظ العراقي في كتابه: «التقييد والإيضاح

لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح».

٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه:

«الإفصاح تكميل النكت على ابن

الصلاح»^(٣) المعروف بـ «النكت على ابن

الصلاح».

* ثم جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني ت

(٨٥٢هـ) وسلك طريقة أخرى مغايرة لطريقة

(١) وقد حُقق في مجموعة رسائل علمية بالجامعة الإسلامية.

(٢) وطبع في مجلدين بتحقيق: محمد علي سمك، دار الكتب العلمية.

(٣) وقد طبع المجلدين مؤخرًا في خمس مجلدات مع علوم الحديث لابن الصلاح، بتحقيق: طارق عوض الله.

ابن الصلاح، فهو لما انتقد كتاب ابن الصلاح في أنه غير مرتب... عاد فرتب علوم الحديث ترتيباً منطقيّاً سهلاً ميسراً في كتابه «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»؛ وقال في مقدمته: «... على ترتيب ابتكرته وسبيل انتهجته مع ما ضمته إليه من شوارد الفرائد وزوائد الفوائد»^(١).

وهذه الطريقة هي طريقة السبر والتقسيم، وهي سهلة للحفظ...

وقد ذكر في نكته على كتاب ابن الصلاح أن الأنسب في ترتيب علوم الحديث «أن يذكر ما يتعلّق بالإسناد خاصة وحده، وما يتعلّق بالمتن خاصة وحده، وما يجمعهما وحده، وما يختص بهيئة السماع والأداء وحده، وما يختص بصفات الرواة

(١) مقدمة «نخبة الفكر» وقد طبعه النخبة عدة طبعات منها: ط. علي حسن عبد الحميد مع «النكت على نزهة النظر» ط. دار ابن الجوزي.

وأحوالهم وحده»^(١).

وهذا الذي فعله في النخبة.



(١) «النكت على كتاب ابن الصلاح» مع علوم الحديث
ونكت العراقي (١/٥٤).



المرحلة الرابعة:

الشرح والتعليق والتلخيص لكتب المتقدمين، وهي من القرن العاشر إلى منتصف القرن الهجري الماضي، وفي هذه المرحلة قل الابتكار في التصنيف، فلا يوجد تجديد وتحقيق بسبب الضعف والركود الذي طرأ على تلك الفترة، وشُغل الكاتبون بمناقشة عبارات المتقدمين مع شرحها والتعليق عليها...

ومن أشهر المصنفات في هذه المرحلة:

١- «المنظومة البيقونية» لعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي ت (١٠٨٠هـ) في ست وثلاثين بيتاً وهي مختصرة، وتمتاز

بعذوبة النظم وسهولة العبارة^(١).

٢- «توضيح الأفكار» للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ت (١١٨٢هـ) وهو كتاب حافل وفيه فوائد ونفائس في علوم الحديث^(٢).

٣- «شرح نزهة النظر» للشيخ علي بن سلطان الهروي القاري ت (١٠١٤هـ) وفيه فوائد قيمة^(٣).



-
- (١) وقد طبعت عدة طبعات ولها عدة شروح.
 (٢) وقد طبع في مجلد واحد جزأين بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط. دار الفكر.
 (٣) وقد طبع عدة طبعات. وشروح نخبة الفكر كثيرة جداً...



المرحلة الخامسة:

مرحلة النهضة في علم الحديث

وهي من مطلع القرن الهجري الحالي إلى عصرنا الحاضر، هذه النهضة بدأت على يد مشايخ أجلاء في مقدمتهم الشيخ أحمد محمد شاكرت (١٣٧٧هـ)، والمعلمي اليماني ت (١٣٨٩هـ)، وابن باز ت (١٤٢٠هـ)، والألباني ت (١٤٢١هـ).

ثم توالى بعض الباحثين المعاصرين بتأليف كتب في المصطلح بغية تقريب هذا العلم للطلاب... واقتصر دورهم على إعادة صياغة ما كتب في علم المصطلح ليكون بلغة عصرية مناسبة سهلة ويسيرة.

ومن أشهر هذه الكتب:

١- «الوسيط في علوم ومصطلح الحديث»
للدكتور محمد أبو شهبه.

٢- «أصول الحديث علومه ومصطلحه» د.
محمد عجاج الخطيب.

٣- «علوم الحديث ومصطلحه» د. صبحي
الصالحي.

٤- «لمحات في أصول الحديث» د. محمد
أديب الصالح.

٥- «توجيه النظر» للشيخ طاهر الجزائري.

٦- «قواعد التحديث» للشيخ جمال الدين
القاسمي.

٧- ومنها دراسات تأصيلية حديثة ككتاب
«أصول علم الحديث بين المنهج
والمصطلح» د. أبو لبابة حسين.

8- كتاب «مقارنة المرويات» لشيخنا الأستاذ الدكتور إبراهيم، وهو كتاب قيم جداً فيه التركيز على عناية المحدثين بمصطلحاتهم مع دراسة بعض المصطلحات.^(١)

ثم ظهرت بعد ذلك التخصصات الأكاديمية في الجامعات ممثلة بالدراسات العليا في السنة وعلومها... وكثرت المصنفات على نحو مما سبق.

وظهرت مؤخرًا المطالبة بالعودة إلى منهج الأئمة المتقدمين في تقرير قواعد علم المصطلح، والاستفادة من كتب أئمة الحديث في القرن السابع والثامن والتاسع...

ككتب الدكتور حمزة الملياري: مثل كتاب «علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد»^(٢).

(١) وقد طبع في مجلد واحد. ط. دار الغرب الإسلامي.
 (٢) وقد طبع في مجلد واحد. ط. دار ابن حزم- بيروت.

و«نظرات جديدة في علوم الحديث»^(١)، وتبعه
جماعة آخرون من المشايخ وطلبة العلم إلى
عصرنا الحاضر.

والله تعالى نسأل أن يبارك في الجهود وأن يجعل عملنا
خالصاً لوجهه إنه جوادٌ كريمٌ . . .



(١) وقد طبع في مجلد واحد. ط. دار ابن حزم - بيروت.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة.....
٤	تعريفه وألقابه.....
٨	وموضوعه.....
٩	وغايته.....
١٠	المراحل التي مر بها التصنيف في هذا الفن.....
١١	المرحلة الأولى.....
١٤	المرحلة الثانية.....
١٩	المرحلة الثالثة.....
٢٨	المرحلة الرابعة.....
٣٠	المرحلة الخامسة.....
٣٤	الفهارس.....